الحياة الإجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول (132 - 247هـ)

أ.رشـــا عــوض محمــد إبراهيــم محاضر – قسم التاريخ – جامعة بحري

مستخلص :

تكمن أهمية الدراسة من كونها تعمل على دراسة التطور التاريخي للنظام الإجتماعي لمدينة دمشق في العصر العباسي الأول (132-247هـ) والمراحل التاريخية التى سبقت هذا العصر ،والتعرف على مكونات المجتمع بشقيه العربي والموالي والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم ، تهدف الدراسة إلى جمع المعلومات المبعثرة في المصادر والمراجع المختلفة وتسليط الضوء على الجانب الإجتماعي حتى ينال حظه من البحث والتحليل ، إتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي ، ومن خلاله وصلنا إلى أن المجتمع في دمشق يتكون من عناصر متعددة وكذلك يتكون من فئات متباينة من الناحية الإقتصادية، رغم التعدد الديني والعرقي لمكونات المجتمع فقد ساد بينها التعايش السلمي إذ سكن المسلمون والنصارى في أحياء مشتركة ودرس أبناء المسلمين مع أبناء النصارى .لقد لعبت سياسة تقريب القبائل دوراً كبيراً في خلق فئات متباينة اقتصادياً ،ويمكن تقسيم المجتمع إلى فئتين :الفئة الأولى هم الأمراء وكبار القادة والتجار ، والثانية تمثل العامة وهم غالبية السكان . لقد تفاعل المجتمع مع حياة الترف التى شملت العصر العباسي وإنعكس ذلك في جوانب الحياة الإجتماعية المختلفة من ملابس وطعام ...الخ ، لقد ميزت الملابس بين الفئات المختلفة فلقد كان للمسلمين زي خاص بهم وكذلك النصارى حتى اصحاب المهن كان لكل مهنة زي خاص، كما برع أهل دمشق في صنع الأطعمة كانت تتم الإحتفالات بأعياد المسلمين والنصارى بصورة تعكس روح التسامح الديني بين أفراد المجتمع ، تعرفنا من خلال الدراسة على على العادات والتقاليد المصاحبة للزواج عند المسلمين والنصارى وكيف يتم ذلك ، وعلى العادات في الأتراح .إهتم أهل دمشق بمظهرهم الخارجي وإهتموا بملابسهم وإختيارها إهتماما كبيرا يؤكد ذلك إزدحام الأسواق الخاصة بالأقمشة ودكاكين الخياطين بالزبائن في مختلف الفترات التاريخية.

الكلمات المفتاحية :السكان، بيوت ، الملابس ، المراة ،الاحتفال ، الافراح، الطعام.

Abstract:

The importance of the study lies in the fact that it studies the historical development of the social system of the city of Damascus in the first Abbasid era (132247- AH) and the historical stages that preceded this era, and to identify the components of society, both Arab and loyal, and to identify their customs, traditions and

religions. This study aims to collect scattered information. In the various sources and references and shedding light on the social aspect in order to obtain its share of research and analysis, the study followed the historical and descriptive analytical approach, and through it we came to the conclusion that the society in Damascus consists of multiple elements and also consists of different groups in economic terms, despite the religious and ethnic plurality of the components of society Peaceful coexistence prevailed among them, as Muslims and Christians lived in common neighborhoods, and the sons of Muslims studied with the sons of Christians.The policy of bringing the tribes together has played a major role in creating economically diverse groups, and society can be divided into two categories: the first category is the princes, senior leaders and merchants, and the second represents the common people and they are the majority of the population. The society interacted with the luxurious life that included the Abbasid era and this was reflected in the various aspects of social life such as clothes, food ... etc. The clothes distinguished between the different groups. The Muslims had their own uniforms as well as the Christians. Even the professions had a special dress for each profession, and he excelled The people of Damascus in making foods Celebrations of Muslim and Christian feasts were carried out in a way that reflected the spirit of religious tolerance among members of society. Through the study, we learned about the customs and traditions accompanying marriage among Muslims and Christians, and how this is done, and the customs of mourning. The people of Damascus paid great attention to their external appearance and took great care in choosing their clothes, which is confirmed by the crowding of markets for fabrics and tailors' shops with customers in different periods.

Keywords: population, houses, clothes, women, celebration, weddings, food.

مقدمة:

تكونت الدولة الإسلامية في هذا العصر من أمم مختلفة فقد اتسعت الدولة وضمت المغرب حينا،ومصر والشام ، وجزيرة العرب والعراق ،وفارس وماوراء النهر حينا آخر، وكان لكل أمة من هذه الأمم مزايا وصفات عرفت بها ، كما كانوا يختلفون في الأهواء والميول السياسية ، كما كان لكل أمة طوائف مختلفة وشعائر وعادات دينية خاصة فمنهم يهود حافظوا على تقاليدهم ، ونصارى تمسكوا بشعائرهم وعاداتهم ،ومجوس يقيمون هياكلهم ويوقدون نيرانهم .[1].

جغرافية دمشق:

تقع مدينة دمشق على بعد حوالي ثمانين كيلو متراً من البحر الأبيض المتوسط وارتفاع 691 متر عن سطح البحر وخط طول 36 درجة و18 دقيقة شرق خط غرينتش وخط عرض 33 درجة و30 دقيقة شمال خط الإستواء مقابل سلسلة جبال لبنان الشرقية [2]

تتمثل تضاريس دمشق في مجموعة من الجبال والسهول والتلال والأنهار. و تمتاز مدينة دمشق بغناها بمصادر المياه المتمثلة في نهر بردى وفروعه بالإضافة للينابيع المتفجرة منه والقنوات التى اوصلت به مما جعل هذا النهر بمثابة شريان الحياة للمدينة وماحولها [3]

يسود المدينة المناخ القاري الجاف إلى شبه الجاف حيث حالت سلسلة جبال لبنان من وصول تأثيرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ليسود مناخ البادية الذي تصل درجة الحرارة فيه صيفا الى 40 درجة وشتاء تنخفض الى سبع درجات مئوية [4]

السكان :

يتكون سكان دمشق من مجموعة من القبائل العربية التى هاجرت الى المدينة واستقرت بها خاصة القبائل اليمانية التي قدمت الي دمشق قبل الإسلام ،وازداد عدد السكان العرب بصورة ملحوظة في القرن الثالث الميلادي ومن أشهر هذه القبائل غسان وبهراء وتنوخ وسليح وكلب ولخم وجذام وقضاعة بالإضافة الى جماعات القين وعذرة وجرم وغيرهم [5]، وتتابعت هجراتها الى بلاد الشام مع حركة الفتح الإسلامي، وفد إلى دمشق الكثير من القبائل العربية التى رافقت جيوش الفتح الإسلامي واستقرت هذه القبائل الى جانب القبائل التى سبقتها او اتخذت لها مواقع جديدة خارج دمشق لعدم إعتياد المسلمين على العيش في المدن بالإضافة لعدم استيعاب المدينة لكثرة الجماعات المهاجرة [6]،ومع تزايد هذه الهجرات واستقرارها بدمشق،بدأت دمشق تاخذ الطابع الإسلامي والذي بدأ واضحا بعد ان تحولت دمشق الى حاضرة الدولة الإسلامية (الأموية).

أما عدد السكان في هذه الفترة فلم تزكر المصادر إحصائية دقيقة ،ولكن علماء الآثار قدموا بعض التقديرات حيث ذكروا أن عدد السكان في القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي تراوح مابين 25/20 ألف نسمة ،ويوجد تحديد آخر غير محدد بفترة معينة تراوح بين 45/25 ألف نسمة [7]، ومن خلال الأعداد الكبيرة للمساجد والحمامات التى ذكرها ابن عساكر في دمشق والتي لابد من أنها وجدت في العصر العباسي فمن المرجح أن عدد السكان قد فاق هذا العدد.

كان عدد السكان يتاثر بالأحداث التى تمر بها المدينة خلال الفترات المتتالية مثل الثورات والكوارث الطبيعية كالزلازل والقحط والجفاف التى عصفت بالمدينة ومانتج عنها من أوبئة وأمراض مما أدى الى هجرة السكان [8].

في عهد الخلفاء الراشدين حرص الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على عدم إختلاط العرب الفاتحين مع السكان الأصليين لكي يحافظوا على الطابع العسكري القوي ، وذلك عندما خاطبهم قائلا : يا أهل الشام لعلكم تجالسون أهل الشرك ،فقالوا لا يا أمير المؤمنين ،قال : إن جالستموهم وأكلتم وشربتم معهم والله لن تزالوا بخير... كان الحرص على القبائل الفاتحة حفاظا عليها من الذوبان في العناصر السكانية الآخرى [9] .

كانت دمشق أولا مركزا للولاية لما كان عليها معاوية بن أبي سفيان وعندما تسلم الخلافة بعد حادثة التحكيم جعل معاوية من دمشق حاضرة للدولة الإسلامية (الأموية) جميعها وبذلك زادت مكانة دمشق وكذلك زاد شأن بني أمية في إدارة شؤون الدولة كما إزدادوا غنا ،فملكوا الإقطاعات والأرزاق والحرس وازدادت ثروتهم وقصورهم ومنازلهم في دمشق وماحولها حتى أصبح لهم في كل قرية من قرى دمشق قصور ومنازل [10] واستمر إمتلاكهم لهذه القصور والمنازل حتى العصر العباسي وكذلك هناك من الأمويين من حافظوا على ثرواتهم أيام العباسيين حتى رفع الى الرشيد ان أحد أفراد البيت الأموي في دمشق يمتلك الكثير من المال والبيوت والأبناء، وأنه مهاب في منطقته ،فأدخل ذلك الريبة في نفس الرشيد وخشى أن يخرج على الدولة ، فأمر بإحضاره لكنه أطلق سراحه بعد ان تبين له صدق نواياه ، وكذلك استمر زعماء القبائل من أهل دمشق في غناءهم وهؤلاء الذين قربهم بني أمية واعتمدوا عليهم في كثير من المهام لمساعدتهم على إدارة الأمور في دمشق [11].

إلى جانب العرب فقد وجد في دمشق الموالي ،الذين لعبوا دور مهم في الحياة الإجتماعية والإقتصادية ،فهم الفئة التى عملت في مختلف الحرف والصنائع والمهن من أعمال التجارة والحياكة والنسيج والصباغة والحدادة [12]، كما عملوا في الجيش عندما استخدم المسلمون الأسرى ومن أسلموا أثناء حركة الفتح مما أدى الى ظهور أعداد كبيرة من الموالى في الجيش الأموي في أواخر الدولة الأموية [13]، وتزايد عدد الموالي بشكل كبير في العصر العباسي واستقروا في الشام وإشتروا المنازل والدور وكان لتكليف الموالي بإدارة الأمور في بلاد الشام عامة ودمشق خاصة أثر كبير في تزايد أعدادهم ، كما حوت رباط الجيوش العباسية في الثغور الشامية عناصر من الموالى استقدموا أسرهم للإقامة في بلاد الشام عامة ودمشق خاصة حتى يكونوا قريبين منهم خلال مرابطتتهم [14] . وإلى جانب العرب والموالي كان هناك أهل الذمة في دمشق وهؤلاء يشكلون نسبة لابأس بها من سكان دمشق ،حيث تعاون أهل المدينة النصارى مع الجيوش الإسلامية الفاتحة وساعدوهم على دخول المدينة ، وتقديرا لهذه المساعدة فرض الفاتحون شروط ميسرة لهم بل أن بعض مناطق دمشق قد تم إعفاءهم من الجزية ،وقد أبدى المسلمون سياسة التسامح والرعاية تجاه أهل الذمة ، استمر هذا التسامح خلال العهد الأموي في ممارستهم لعباداتهم وشعائرهم الدينية حتى أن المسلمين كانوا يشاركونهم في إحتفالاتهم .[15]

إنتشار مساكن النصارى وسط دمشق أتاح إقامة علاقات متبادلة بينهم وبين المسلمين ،حيث إختلط أبناء المسلمين بأبناء النصارى ،بل كان يحضرون معهم مجالس التعليم كما كان لبعض رؤوساء أهل الذمة علاقات وثيقة مع الخلفاء أنفسهم وبرز من هذه الفئة الأطباء والشعراء والبطارقة [16]

على الرغم من المراسيم التى صدرت في العصر العباسي بتقييد حرية النصارى وإلزامهم بلباس معين يميزهم عن المسلمين ،الا أن بعضهم حافظ على مكانته المقربة من الخلفاء والأمراء بل كان بعضهم يرتدي مايحلو له من الملابس والتى أحيانا تنافس ملابس الخلفاء والأمراء [17]

من الملاحظ أن المجتمع في دمشق إلى جانب تعدد عناصره فقد تكون من فئات متباينة من الناحية الإقتصادية ،والتى لعب تقريب القبائل وإقطاعهم الإقطاعات والدور والمنازل دور كبير فيها ،يمكن تقسيم المجتمع وفق ذلك إلى فئتين الفئة الأولى فئة الأمراء وكبار القادة والتجار، والثانية تمثل العامة وهم غالبية السكان [18]

بيوت أهل دمشق :

شهد العصر العباسي تزايدا في عدد السكان وبالتالي توسع العمران والبناء .

كانت دمشق تعتمد في بنائها على الخشب والطين ،فقد بنى معاوية بن ابي سفيان الخضراء بالقش والطين ، فلما زاره وفد الروم قالوا له: ما أحسن مابناها للعصافير وفي رواية آخرى اما أعلاها فللعصافير واما أسفلها فللفار ،فهدمها معاوية وبناها بالحجر وأنفق على بنائها ثمانية عشر حمل بغل ذهب [19]

وصف المقدسي (ت381) منازل أهل الشام بأنها ضيقة وأزقتها غامة ،كما أشار إلى وجود الفوارات والنوافير في البيوت (17)، اما ابن جبير (ت614) ذكر أن أغلب أبنيتها كانت بالقصب والطين [20] ولكن ابن فضل الله العمرى ذكر أن غالب بنائها بالحجر وأشار إلى أن دورها كانت أصغر مقدارا من دور مصر ولكنها أكثر زخرفة منها وتحيطها البساتين من مختلف الجهات [21] .

البيوت التى كانت تبنى بالخشب والطين كان يستعمل في بناءها خشب الحور بدلا من خشب النخيل وكان لايضاف له البياض [22]،إلى جانب هذه البيوت وجدت القصور الخاصة والفخمة في دمشق في العصر العباسي الأول فقد ذكر ابن عساكر أن محمد بن حوي كان له في بيت لاهيا (أحد أقاليم الغوطة) عدة قصور مبنية من الحجارة وخشب الصنوبر والعرعر وفي كل قصر بستان ونهر يسقيه ، وكان كل خليفة يأتي بغداد او مصر ينزل عنده وفي ضيافته [23] لم يتغير طراز البيوت وتزينها في دمشق أيام العصر العباسي عما كان عليه في عهد الأمويين فكان البواب يجلس على مقعد خشبي أمام الباب في منازل الأغنياء ، اما بيوت الفقراء كان عليها قطعة من المعدن او الحديد تستخدم كمطرقة للباب [24] تتكون دور الأغنياء من فناء مستطيل على جوانبه أروقة من الأعمدة ،وأرضه من الحجارة والرخام ،وبه ممشى مرصوف بالحجارة على أشكال منتظمة ، وتوجد في الفناء نافورة تحيط بها حديقة صغيرة بها الأزهار ، الزكية المختلفة وعلى جانب الفناء نجد الإيوان وهو صالة صفت بالرخام والبلاط الملون ويستعمل كقاعة للإستقبال وقت الحر ،وهناك كوة مقابلة الباب مزخرفة لوضع مستلزمات الوضوء ، وكانت أغلب الدور من طابقين او ثلاث [25] وفي فصل الشتاء كانوا يكسون أرضية الإيوان بالسجاد من أجل الدفء ، والحجرات تدفأ بالمواقد ، اما في الصيف فالنوافير كافية لتلطيف حرارة الجو، كما أنهم كانوا يراعون عند تشييد المنازل عدم إيقاع الضرر بالآخرين فكان لكل بيت ميازيب مطلية بالكلس تنحدر إليها مياه الأمطار المتجمعة فوق أسطح المنازل ، اما المياه الوسخة كان لها مجاري خاصة تنتهي إلى حفرة واسعة مغطاة داخل المنزل [26]

كان الأغنياء ينامون على الأسرة والتى غالبا تصنع من الخشب اما الفقراء ينامون على الأرض ، وفي الصيف غالبا ينامون على السطح بعد وضع ستار يمنع عيون جيرانهم الفضوليين [27]

كان عدد أفراد الأسرة كبيرا في دمشق قد يصل إلى عشرين شخص او يزيد وكانت هذه الأسر تعطي المسؤول عنها مكانة إجتماعية. ربما هذا العدد الكبير من الأبناء للقيام بأعمال الزراعة وتحمل الأعباء [28]

الملابس :

شملت حياة الترف في العصر العباسي جوانب الحياة المختلفة وتفاعل المجتمع مع حياة الرخاء وإنعكس ذلك على الملابس التى إختلفت في العصر العباسي في أشكالها وأنواعها وطرق صناعتها وذلك حسب طبقات المجتمع او إختلاف وظائفهم او دياناتهم فمثلا للقضاء زي خاص وكذلك للجند [29] والتجار والنساء الحرائر منهن والإماء زي، ويبدو أن هذه الأزياء متعارف عليها ،أكد ذلك الجيهشياري بقوله:أن الرجل كان إذا مثل بين يدي الملك عرف صنعته من لباسه، كان لإنتشار النفوذ الفارسي في الدولة العباسية أثر كبير في ظهور الأزياء الفارسية في البلاط العباسي وخاصة عندما بلغ هذا النفوذ زروته في عهد الهادي وهارون الرشيد والمامون فاصبح اللباس الفارسي لباس البلاط الرسمي ، إذ قرر أبو جعفر المنصور لبس القلانس (القبعات السود الطويلة مخروطة الشكل) بصفة رسمية ، وأيضا أدخل إستعمال الملابس المحلاة بالذهب يؤكد ذلك العملة التى صدرت في عهد المتوكل وعليها صورته مرتديا ملابس فارسية كان اللباس في العصر العباسي حسب الطبقات فمثلا لباس الطبقة الراقية كان يتكون من سروال فضفاض وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة ، اما لباس العامة فكان يتكون من إزار وقميص ودراعة وسترة طويلة وحزام وكانوا ينتعلون[30].أشار المقدسي ان الدمشقيين في الصيف لا يتخففون اي لا يلبسون في أرجلهم الخفوف وانما كانوا يلبسون نعال الطاق ،اما الجوارب فيلبسها الأغنياء [31]

كان لباس الخليفة القباء الأسود او البنفسجي الذي يصل الى الركبة مفتوح عند الرقبة ، ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجواهر ، ويلبس عباءة سوداء وقلنسوة طويلة مزينة بجوهرة غالية [32] ، كان الخلفاء والقضاء يلبسون العمامة والطيلسان مقتديين بالرسول صل الله عليه وسلم ، فقد ذكر أن عمر بن الخطاب قال : العمائم تيجان العرب ، وذكرها أبو الأسود الدولي فقال : جنة في الحرب ومكنة من الحر ، ومدفاة من القر ، ووقار وزيادة في القامة وهي عادة من عادات العرب [33]، ،وكان لبسها ضروري للعلماء، اما الدنية او الطويلة فكانت طول ذراع او أكثر كان يلبسها القضاء والولاة وغيرهم ، كما يلبسون قلنسوة طويلة حولها عمامة سوداء (شعار العباسيين)، لما قدم يحيى بن أكثم دمشق بصحبة المامون خلع على أحمد بن أبي الحواري طويلة وشيئا من ملابسه كان خلع القلنسوة بطريقة مريبة دلالة على الغضب والرفض لحادث معين عند أهل دمشق ، كما فعل إمام جامع دمشق عندما سرقت القلة ، خلع القلنسوة وضربها في الأرض تعبيرا عن غضبه [34] اما الأمراء والنبلاء فكانوا يقلدون الخلفاء في ملابسهم ، كان الأغنياء من الرجال والنساء يلبسون أيضا جوارب مصنوعة من الحرير او الصوف او الجلد ويسمونها موازج [35]، كما كانت هناك فروق واضحة تميز ملابس أصحاب المهن المختلفة .

لباس المراة :

كان يتكون من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة في البرد،اما إذا خرجت المراة العربية من بيتها فإنها ترتدي ملاءة طويلة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب وتلف الرأس بمنديل يربط فوق الرقبة .

تطورت ملابس النساء في العصر العباسي تطورا ملحوظا عما كانت عليه في العصر الأموي اذ إتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء الرأس (البرنس) مرصعا بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار

الكريمة ويرجع إبتكار ذلك إلى علية بنت المهدي وأخت الرشيد [36] ، اما نساء الطبقة الأسطى فكن يزين رؤسهن بحلية مسطحة من الذهب ويلففن حولها عصابة محلاة بالؤلؤ والزمرد ويلبسن الخلاخل والأساور وأيضا كان للسيدة زبيدة دور في تطور زي المرأة وإدخال تغيرات إليه.

تميزت الشام بصناعة بعض الملابس الخاصة بالنساء منها الرياط التى تظهر انها جميلة وفاتنة وخفيفة تظهر مفاتن المرأة ، كما كانت هناك ملابس معينة تلبس أيام الحزن فمثلا لما مات المهدي لبسن الجواري المسوح والقين وأنواع الديباج .

كان لأهل دمشق حظهم أيضا من تطور الملابس في الدولة إرتدى أهل دمشق القمصان، فخلال ولاية زامل بن عمرو على دمشق أتاه رجل من لخم يسكن قرية بيت لهيا ، وكان عليه قميص سنبلاني [37] وذكر الأصفهاني ان أحد الأشخاص كان يرتدي قميصا قوهيا أبيضا (منسوب الى قوهستان) [38] كما عرف أهل دمشق الملابس الشتوية المصنوعة من جلد السمور ، فخلال ولاية ابراهيم المهدي خرج للنزهة ذات يوم فشعر بالبرد فطلب دواج سمور جلب له ، ثم أكمل نزهته .[39]

كما لبس أهل دمشق الدراريع ، فلما شب القتال بين القيسية والزواقيل سنة 196هـ 753م أقبل نصر بن شبث بالزواقيل على فرس أغر وعليه درعة سوداء ربطها خلف ظهره[40]

أما أهل الذمة فقد كانت لهم ملابس خاصة على الرغم من التسامح الديني فقد نصح أبو يوسف الخليفة الرشيد في كتاب الخراج ، أن يميز لبس أهل الكتاب عن لبس المسلمين ،(ربما ذلك يساعده في جمع الأموال زكاة وجزية) وقد إتخذ الرشيد قرارا يدعم هذا الإقتراح ،إلا أنه ظل أقرب إلى النظرية من التطبيق العملي [41]، أيضا أصدر المتوكل سنة235هـ/849م أمر بأن يرتدي أهل الذمة الطيالس العسلية وأن يشدوا أوساطهم بالزنانير وأن تكون هناك رقعتان على لباس مماليكهم لونها مخالف للون الثوب ، وأن ترتدي نسائهم أزارا عسليا كما منعهم من لبس المناطق ،وإذا لبسوا القلنسوة لابد أن يكون هناك زراران عليها كما يشترط مخالفتها للون قلانس المسلمين [42] ،كما أصدر المتوكل مرسوما آخر سنة 239هـ بأن يلبس أهل الذمة دراعتين عسليتين على الأقبية والدراريع وأن يقتصروا في مراكبهم على البغال والحمير دون الخيل والبرذون [43]

وعلى مايبدو أن هذه المراسيم لم تطبق بشكل عام لأن بعض أهل الذمة خاصة الذين لهم علاقة مع الخلفاء كانوا يلبسون مايحلو لهم من الثياب .

إهتم أهل دمشق بمظهرهم الخارجي وإهتموا بملابسهم وإختيارها إهتماما كبيرا يؤكد ذلك إزدحام الأسواق الخاصة بالأقمشة ودكاكين الخياطين بالزباين في مختلف الفترات [44]

إعتاد أهل دمشق على الخضاب وهو صبغ لون شعرهم أو لحيتهم وهي عادة العلماء وكبار السن في الغالب ،إذ كانوا يخضبون بالحمرة ،وبعضهم يخضب باللون الأسود وأحيانا بالأصفر ويسمى التصفير ،كما أنهم عرفوا الشعر المستعار،فقد روى أن إبن سريج بلغ 85 سنة من العمر وصلع فكان يلبس جمة (هي مجتمع شعر الرأس والمراد به أنه كان يلبس شعرا مستعارا [45]

إهتم أهل دمشق بتزين شعورهم وقصها عند الحلاق أو المزين وكان يأتي إليه الناس على إختلاف مهنهم وثقافتهم ، ولم يقتصر عمل المزين على قص الشعر بل كان يقوم بأعمال آخرى مثل الفصد والحجامة وقلع الأضراس والختان أحيانا [46]

الإحتفال بالأعياد:

تعتبر الأعياد عند المسلمين مظهرا من مظاهر الإسلام يعكس روح التسامح بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وبلاد الشام (دمشق) مثلها مثل غيرها من المدن الإسلامية تحتفل بالعيدين (عيد الفطر ، عيد الأضحى) وكان الإحتفال بهما في غاية الروعة والأبهة [47] كما كان لشهر رمضان الذي يسبق العيدين مكانة كبيرة حيث كان يتم الإحتفال به بختم القرآن [48] ،كما كان الأمراء يقيمون الموائد الجماعية من أول الشهر إلى آخره وتظل بيوتهم مفتوحه ليدخلها من يحتاج إلى الطعام والشراب ، ومن هؤلاء الولاء مالك بن طوق والي دمشق عن الخليفة الواثق والمتوكل [49]،كذلك كان يسبق عيد الأضحى الإحتفال بالإستعداد لأداء فريضة الحج التى كان الإحتفال والإستعداد لها يستمر شهرا أو أكثر [50]، كان الناس يجتمعون لإعداد الحجاج ووداعهم في مكان فسيح يطلق عليه (المناخ) ويستمر هذا التجمع عدة أيام وبعدها ينطلقون لأداء فريضة الحج [51] اما يوم الوقوف بعرفة وهو اليوم الذي يسبق صبيحة عيد الأضحى ، إعتاد أهل دمشق الخروج بعد صلاة العصر للوقوف بصحون المساجد ،خاضعين ملتمسين البركة حتى تغيب الشمس ،فينفرون كما ينفر الحجاج وهم يبكون [52] ،وفي اليوم التالي صبيحة العيد يخرج الناس لأداء صلاة العيد ، وبعد الصلاة يتبادلون التهاني و يتوجهون لزيارة قبور موتاهم ، ثم العودة الى منازلهم لتناول الطعام (الإفطار)، ثم الخروج بعد ذلك في جماعات لزيارة الأهل والجيران والأصدقاء للمعايدة والتهنيئة بالعيد [53] ومن مظاهر الإحتفال بالعيد أيضا كانوا يقيمون سباقات الفروسية والتى كان يحضرها العديد من الناس سواء كانوا مشاركين أو مشجعين يستمتعون بالسباق أو مراهنين على الجواد الفائز بالسباق [54] .

بجانب إحتفال أهل الشام بالعيدين ،كانوا يحتفلون أيضا بيوم عاشوراء والمولد النبوي الشريف ومنتصف شعبان ، وذكرى الإسراء والمعراج ، كانوا يوزعون الحلويات المختلفة في هذه المناسبات، وكان الناس يرتدون فيها الجديد من الثياب [55].

بجانب إحتفالات أهل دمشق المسلمين كانت هناك أيضا إحتفالات النصارى بأعيادهم وأبرزها عيد الميلاد (رأس السنة) وعيد الشعانين وعيد الفصح [56]،ففي عيد الشعانين كان النصارى يقصدون الكنائس حاملين في أيديهم أغصان الزيتون وسعف النخل ،كان النصارى يحتفلون بالأعياد في الأديرة ومن مظاهر الإحتفال خروج المواكب من الأديرة يتقدمها القساوسة وهم ينشدون ويرتدون الحلل الكنسية حاملين المجامر في أيديهم، وأتباعهم النصارى يلبسون فاخر الثياب [57]

كان أهل دمشق يعبرون عن فرحهم عموما في كل الإحتفالات بقرع الطبول والنفخ في الأبواق ولبس الفاخر من الثياب ، والخروج للنزهه والتسوق [58]

بجانب الإحتفال بهذه الأعياد ونتيجة لإختلاط المسلمين بالفرس وتأثرهم بهم كانوا يحتفلون بعيد المهرجان (روزمهر اي اليوم الجديد) وهو يعادل يوم ست وعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر)وكان الإحتفال فيه يستمر ستة أيام ،واليوم السادس منه يسمى المهرجان الكبير وبمناسبة هذا العيد اعتاد الناس على تغيير أثاثاتهم وفرشهم وتعليق الزينة إحتفالا به مع قرع الطبول [59]

أيضاً كان يحتفلون بعيد النوروز ويصادف هذا العيد بداية الربيع من كل سنة ،ولقد أصبح عيدا شعبيا يحتفل به الخلفاء إحتفالا رسميا ، وكان يتبادل فيه الناس الهدايا ويخرجون فيه إلى المتنزهات [60] .

أيضا كان يوم السبت من كل أسبوع يوم ليس للعمل بل يوم يخرج فيه أهل دمشق إلى المتنزهات وشواطئ الأنهار وأماكن مجاري المياه والبساتين ودوحات الأشجار فهو يوم للترفيه عن النفس [61]

الأفراح والأتراح:

كان من عادات أهل الشام تزويج أولادهم في سن مبكرة ، لحديث الرسول صل الله عليه وسلم الذي يقول فيه :يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... [62] لأن الزواج المبكر فيه حفاظا عليهم كما أنه يجعلهم يعتمدون على أنفسهم لتوفير متطلبات أسرهم . وكان الزواج يتم عن طريق إختيار الأم للزوجة بعد أن يعلن الشاب رغبته في الزواج ،أو يتم الإختيار عن طريق إحدى القريبات المسنات التى تقوم بزيارة بعض المنازل ومعاينة (الخاطبة) ، الفتيات دون أن تعلن مقصدها ،ثم تتم الخطبة وهي فترة يتعرف فيها الخطيبان وتتلقى فيها العروس الهدايا من الخطيب وأهله [63] كان الإحتفال بهذه المناسبة يتم من قبل الأسرتين ويستمر هذا الإحتفال لعدة أيام تقام فيها حلقات الرقص والغناء واللعب بالسيف وغيره ، وفي هذا اليوم (يوم الزواج) كانت تقام الولائم وتقدم الأطعمة المختلفة [64]، وفي ليلة الزفاف تحمل تجهيزات العروس وأغراضها الى بيت زوجها في موكب يتقدمه ضاربي الطبول والمزامير ولاعبي السيوف والعصي حتى يراه الجميع ، [65] عند وصول العروس إلى بيت الزوجية يأتي العريس من منزل أحد أصدقائه في موكب بهيج أيضا يطوف به الحي ويسلمه أحد أقربائه العروس ،ويدعو لهم الحاضرين بالخير والبركة ثم ينصرفوا [66] وفي صباح اليوم التالي يقدم العريس هدية لعروسته تسمى (الصبيحة) وتبادله الزوجة نفس الشئ وتقدم له هي الآخرى هدية ، ثم يخرج العريس إلى السوق ويوزع السكاكر لكل من يقدم إليه التهنيئة بالزواج.

كان هناك إحتفالات أخرى للمسيحيين بهذه المناسبة حيث كان الشاب يتعرف على الفتاة غالبا في الكنيسة ثم يأتي أهله بعد ذلك بصحبة رجل الدين لخطبة الفتاة من أهلها، وبعد الموافقة يأتي الشاب لزيارتها محمل بالهدايا ،ثم يتم تحديد موعد الزواج في جو إحتفالي غنائي موسيقي مع تقديم الأصناف المختلفة من الطعام والمشروبات [67] . وفي اليوم التالي يأتي أهل العروس لزيارتها وتسمى هذه الزيارة (سلاما) ثم تتم الزيارة من العريس بصحبة العروس لأهلها وتتم في حفل بهيج [68].

اما اليهود فكانت تبدأ إحتفالاتهم بسؤال أهل الفتاة عن مقدار ماعندها من الأموال أو نوع الهدايا التى سيقدمها لها الخطيب إذا وافقت [69] وعند الحمل تبدأ الزوجة بتحضير لوازم المولود ، والولادة كانت تتم على يد إمرأة لها خبرة في توليد النساء ، ثم تحمل هذه المرأة المولود إلى والده لتتلقى البشارة وبعد الأربعين كانت تذهب المرأة إلى الحمام ليدهن لها جسدها بمواد مقوية إعلانا بإزالة الخطر عنها وإنه يمكنها ممارسة حياتها الطبيعية ،عند بلوغ الأبناء سن الرابعة إلى السادسة كانوا يرسلون الى الكتاتيب حتى يتعلموا القراءة والكتابة ، كما كان ختان الأبناء من المناسبات المبهجة عند أهل الشام ودمشق فكان يوم تحتفل فيه الأسر وتقدم الطعام في جو إحتفالي [70].

أيضا من الأيام التى كانت تحظى بعناية أهل دمشق يوم الإحتجام وفي هذا اليوم يقدم الأصدقاء للمحتجم الهدايا والطعام وغالبا كان يقوم بها المزين ، [71].

كانت هذه عادات أهل دمشق في الأفراح ،اما عاداتهم في الأتراح ، فقد اعتاد أهل الشام (دمشق) عند إحتضار أحدهم أن يأتوا له بالمقرئين ليرتلوا له القرآن فوق رأسه ويستمر ذلك حتى وفاة المريض ،فتنوح

النساء كما أنهن يرتدين الأسود حدادا [72]، وكان إعلان الوفاة يتم عن طريق أحد الأشخاص الذي يجوب الشوارع والأزقة معلنا اسم المتوفي ومكان الدفن وموعده [73] ،كان أهل دمشق يسيرون أمام الجنازة وهم يقرأون القرآن وكان يمشون وأيديهم مقبوضة الى الخلف ، ويركعون للسلام وهم على تلك الوضعية وتتم الصلاة على الميت غالبا في المسجد الجامع ،كما كانت تتم صلاة الغائب على الأشخاص البارزين (العلماء-والأعيان ...)الذين توفوا خارج دمشق [74] إعتاد أهل دمشق الخروج الى المقابر لثلاث أيام لختم القرآن للميت [75]،اما قبورهم كانت مسنمة الشكل مبنية للأعلى ،اما الحداد على الميت كان حسب مكانته الإجتماعية فإن كان ذو مكانة كبيرة تغلق المحال والأسواق أبوابها ولا تفتح إلا ما كان ضروريا كالخبازين والقصابين [76].

من عادات أهل دمشق أيضا أنهم كانوا يصعدون مغارة الدم في جبل قاسيون ،وهو المكان الذي يعتقدون أن هابيل إبن ادم عليه السلام قتل فيه ، فكل ماضاق بهم الحال وإحتبس عليهم القطر صعدوا للدعاء وقد فعلها سعيد بن عبد العزيز في خلافة هشام بن عبدالملك مع جماعة من الناس للإستسقاء وكانوا يعتقدون أن الدعاء فيه مستجاب [77]

ومن عاداتهم في الصلاة أنهم كانوا يجلسون بين كل سلامين خلال صلاة التراويح وأنهم كانوا يكثرون من مصافحة بعضهم بعد كل صلاة خاصة صلاتي الصبح والعصر ،كما تعودوا على إيقاد القناديل في مساجدهم التى كان يعلقونها بالسلاسل مثل مكة [78]

الطعام والشراب :

برع أهل دمشق في صنع الأطعمة دل على ذلك أن المامون لما زار دمشق كان أكله ثمانية عشر لقمة وكان رقيق ، فلما أقام بدمشق أصبح أكله أربعة وعشرين لقمة ،كما أنه أخذ بعض اللحم ، وأيضا مايؤكد براعة أهل دمشق في صنع الطعام أن طباخ المهدي كان دمشقيا وهو حبيش بن عمر أبو المنهال [79]

لقد مدح خلفاء بني العباس أكل دمشق وطعامها والطريقة التى يطبخ بها فقد قال المامون : بعد أكله للفراريج ، ماطعم من طعام للطير ولا ريح من الروائح العذبة إلا وقد خيل إلي أنه في هذه الفراريج هذا والله أرخص لحما وأطيب طعما من مسمن كسكر.كما أنه قال : أنه لن يتذوق تلك الفراريج المطبوخة بكسكر والمضاف لها سلسلة من البهارات والمطيبات المتعددة، اما المعتصم قال فيه: ما شبهت ساكن دمشق إلا بالصائم من شدة الكلف إلى الطعام فأنه جائع أبدا [80] كما إشتهر أهل دمشق بعمل الخبز والكعك وكان يتناولون الخبز الساخن من التنور مباشرة ويقومون بتغميسه في الحلوى والفواكه والمشمش [81] كما تميز أهل دمشق بصناعة الكعك وتناوله وقت السحر فكان يتم غمسه في اللبن ثم شربه[82] ، كما إشتهرت دمشق بالبزماورد يبدو أنه طعام خفيف يؤكل من الصباح [83] كما إشتهروا بطبخ الهليون وقد وصفها الشاعر محمود بن الحسين السندي (كشاجم) في مجلس الخليفة المستكفي حتى جعل الخليفة المستكفي يأمر بالكتابة لأمير الشام أن يحمل إليه منه [84]، شاع في دمشق طبخ اللحم باللبن الحامض (المضيرة) وهي أكلة معروفة حتى في العراق، وطبخ الأرز باللبن والسمن (البهظية)، وطبخ الأرز باللبن (اللبنية)، واللحم والقمح وخلطهم وتبهيرهم بأنواع مختلفة من التوابل (الهريسة) كما برعوا في طبخ الكبدة والنخاعات والرؤوس المسمطة [85]

كان يتم تناول اللحوم كطعام أساسي والمفضل لهم لحم الغنم ،كذلك تناول أهل الشام ودمشق لحوم الطيور المختلفة وكانت أماكن بيعها تحت رقابة المحتسب ، وتناولوا أيضا الأسماك [86]

عرف أيضا أهل دمشق صناعة الحلويات واشتهروا بيها مثل الأرزة والقطائف التى تغنى بها الشعراء فقال كساجم [87]

عندي لأصحابي إذا إشتد السغب قطائف مثل أضابير الكتب

قد مج دهن اللوز مما قد شرب وإبتل مما عام فيه ورسب

جاء ماء الورد فيه وذهب فهي عليه حبب فوق حبب

كما ذكرت أنواع أخرى من الحلويات الشامية ككعب الغزال والمشاش والزلابية والصابونية التى كانت تصنع على شكل قوالب الصابون والخبائز [88]

اما المشروبات فقد كان أشهرها مشروب العسل الذي كان يسهر عليه ابن شهاب الزهري كما يسهر أهل الخمر على الخمر (89) بالإضافة الى مشروب مطبوخ من عصير العنب (الطل) [90] ، وكذلك مشروب مصنوع من التمر والتين والجزر [91]

وفي بعض الأحيان كان يتم شرب النبيذ والخمر في الأديرة القريبة من دمشق كدير صليبا ،حيث كان يذهب إليه البعض لشراء الخمر منه وقد قيل في ذلك شعرا [92]

ياديـر بـاب الفراديـس المهـج لي بلابـــلا بقـــــلاليه وأشـــجاره

ومفلسـا لى مـن مـالى ومن نشـب بمـا أباكـــره مـــن خمـــر خـمـاره

لو عشت تسعين عاما فيك مصطحبا لمـا قـضى منـك قلبـي أوطـاره

إلى جانب إشتهار دمشق بأنواع مختلفة من الطعام والمشروبات إشتهرت أيضا بأنواع مختلفة من الفواكه تنتج في غوطتها، وكانت الفواكه تقدم قبل أو بعد الأكل ، وكان الأطباء يصفونها كدواء كالتفاح مثلا [93]

اما كيفة تناول الطعام فكانت تختلف حسب طبقات المجتمع فالأغنياء كان يتناولون الطعام على موائد ، والفقراء يتناولونه جلوسا على الأرض [94]، إعتاد أهل دمشق على إقامة الموائد الجماعية كتلك التى يقيمها الأغنياء أو الولاة في شهر رمضان كأمير دمشق مالك بن طوق كما ذكرنا سابقا كما إعتادوا على الإحتفال بالضيف فإذا نزل ضيف على أحدهم تعمل له دعوة حفلة يقدم خلالها الطعام والشراب [95].

كان الناس يحرصون على الإقامة في دمشق لتوفر الأطعمة والأشربة بجانب أن أسعارها كانت رخيصة [96].

الخاتمة:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض أحوال دمشق الإجتماعية والثقافية ،في العصر العباسي الاول (132-247هـ) وأثر انتقال مركز الخلافة منها الى بغداد (من الشام الى العراق).ولقد عالجت الدراسة مستخدمة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي عددا من المواضيع الإجتماعية كالسكان وبيوت أهل دمشق، والملابس التى إختلفت في أشكالها وأنواعها وطرق صناعتها حسب طبقات المجتمع أو دياناتهم أو مهنهم ، كما تناولت إحتفالات أهل دمشق بالأعياد الدينية (للمسلمين والنصارى)، وكذلك إحتفالاتهم

بالزواج حسب ثقافاتهم ، وكذلك تناولت عاداتهم في الأتراح، وتناولت الدراسة أيضا ثقافة أهل دمشق في الطعام والشراب إذ اشتهرت دمشق بأنواع متعددة من الأطعمة والمشروبات صاحبتها عادات وتقاليد أهل دمشق في كيفية تناول الأطعمة

ولقد توصلت الدراسة للنتائج التالية :

أن مدينة دمشق كانت عامرة ولها مكانتها منذ العهد الآرامي وإستمرت كذلك في الفترات اللاحقة.

في عهد الدولة الأموية إزداد عدد السكان نتيجة للهجرات المستمرة خلال هذه الفترة (عهد بني أمية) وإستمر هذا الإزدياد حتى العصر العباسي وإنتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد .

لقد لعب الموالي دور مهم في الحياة الإجتماعية والإقتصادية ،فهم الفئة التى عملت في مختلف الحرف والصنائع والمهن .

رغم التعايش السلمي بين فئات المجتمع إلا أن سياسة التقريب التى إتبعها الولاة لعبت دور كبير في خلق فئات متباينة إقتصاديا

إهتم أهل دمشق بمظهرهم الخارجي متاثرين بالثقافة الفارسية في ملابسهم ، لقد كان يعرف الرجل من زيه إذ كان لكل فئة زي خاص حسب الديانة للمسلمين زي خاص ،وكذلك لأهل الذمة ، وأصحاب المهن والحرف والقضاة والأمراء ..الخ

تميزت دمشق بجودة طعامها وتعدد أنواعه :

أن الإحتفالات بأعياد المسلمين والنصارى كانت تتم بصورة تعكس روح التسامح الديني بين أفراد المجتمع في دمشق .

التوصيات التي خرجت بها الدراسة :

أولا: ضرورة تسليط الضوء على هذا الجانب (الإجتماعي والثقافي) من دراسة التاريخ خاصة أن الجانب السياسي نال حظه من البحث

ثانيا: ضرورة جمع المعلومات التاريخية المبعثرة في المصادر والمراجع المختلفة والتى تتعلق بهذا الجانب (الإجتماعي والثقافي)

ثالثا: عقد المؤتمرات والندوات لمناقشة أوراق العمل التى تهتم بدراسة هذا الجانب (الإجتماعي والثقافي) لكل الحقب التاريخية

رابعا: توجيه الباحثين لتناول هذا الجانب في بحوثهم لأهميته

خامسا : الإستفادة من التاريخ في إيجاد حلول للمشكلات المعاصرة بتحويل المعلومات التاريخية إلى خبرات سابقة .

المصادر والمراجع:

(1) احمد امين ، ضحى الاسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون تاريخ، ص19-21

(2) سوفاجيه ،دمشق الشام ،لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر ،ترجمة فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت 1936م. ص 23

(3) صفوح خير، مدينة دمشق ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد ،دمشق1972م ص10 ، / العمري : احمدبن يحي بن فضل الله ،(ت749هـ-1348م)،مسالك الابصار في ممالك الامصار ،دار الكتب المصرية ،(بدون مكان) 1924م. وطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،تحقيق ايمن فؤاد السيد ،القاهرة 1985م. ،ص115/ كرد علي : غوطة دمشق ،مطبعة الترقي ،دمشق 1952م.،ص13

(4) صفوح خير ، مرجع سابق، ص 60-61 / عفيف البهنسي ، المدينة العربية الاسلامية ونموزجها دمشق القديمة ،مجلة الحوليات،مجلد26، 1976م. .،ص10

(5) الهمداني،الحسن بن احمد ،(ت334-945)، صفةجزيرة العرب،ليدن ،بريل 1968م،مطبعة السعادة،تحقيق محمد بن عبد الله النجدي، القاهرة 1953م.ص 64

(6) ابن عساكر ،علي بن الحسن ،(ت571هـ- 1175)،تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ،تحقيق محب الدين ابي سعد عمر بن عزامة العمروى،دار الفكر، بيروت 1995م،ج2،ص367-368 / الطبري،محمد جرير ،(ت310هـ-923م)،تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،دار سويدان ،بيروت(بون تاريخ).ج7،ص242

(7) أحمد سبانو ،اكتشافات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم ،منشورات دار قتيبة ،دمشق ،بدون تاريخ.ص 372-373

(8) ابن الاثير ،علي بن محمد الشيباني (ت630هـ-1233م)،الكامل في التاريخ، دار صادر ،بيروت ،1982. ج6،ص131

(9) البسوي،يعقوب بن سفيان ،(ت277هـ-890م)،المعرفة والتاريخ،تحقيق اكرمضياء العمري ،مطبعة الارشاد ،بغداد1974م.ج2،ص328

(01) ابن قتيبة الدينوري،عبدالله بن مسلم ،(ت276هـ-889م)، الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق طه عمر الزيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ،1969م. ج2، ص21

(11) الطرطوشي،ابوبكر محمد بن الوليد الفهري،(ت520هـ-1126م)،سراج الملوك،حققه وضبطه وعلق عليه محمد فتحي ابوبكر ،الدار المصريه اللبنانية،القاهرة1994م. ص188-192

(12) خليفة بن خياط ،(ت240هـ-854م)، تاريخ خليفة بن خياط ،تحقيق اكرم ضياء العمري ،ط2،دار القلم، دمشق 1977م،طبعة وزارة الثقافة ،دمشق،تحقيق سهيل زكار 1968م.ص228-232

(13) البلاذري،احمد بن يحي بن جابر ،(ت279هـ-892م) انساب الاشراف ،القسم الثالث ،العباسوولده،تحقيق عبد العزيز الدوري،المطبعة الكاثولكية ، بيروت 1978م.69-72

(14) امينة البيطار ،الحياة السياسية واهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ،منشورات وزارةالثقافة والارشاد القومي ،دمشق 1980م. ص249

(15) البلازري، فتوح البلدان ،راجعه وعلق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية،بيروت 1978م. ص128-130،ص135

(16) جورج قنواتي،المسيحية والحضارة العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2، بغداد 1984م.ص / احمد امين ، فجر الاسلام،ط10، دار الكتاب العربي،بيروت 1965م.ص131

(17) أبو يوسف ،يعقوب بن ابراهيم ،(ت182هـ-798م)،كتاب الخراج،المطبعة السلفية،القاهرة 1927م، مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيرون (بدون تاريخ)،ص137 / ترتون ،أ.س، اهل الذمة في الاسلام، ترجمة وتعليق حسن حبشى،دار المعارف ،القاهرة 1967م.ص131

(18) امينة البيطار ، مصدر سابق . ص249

(19) اليعقوبي،احمد بن اسحاق بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح،(ت بعد 292هـ-905م)، معجم البلدان ، منشورات المطبعة الحيدرية ،النجف،1957م.ص113/ كرد علي،محمد، خطط الشام ،مكتبة النوري ،دمشق1952م.ج5،ص246-247

(02) المقدسي،شمس الدين ابو عبد الله بن احمد البشاري،(ت381هـ-991م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ط2،بريل ،ليدن1967م.ج1،ص521

(21) ابن جبير ، محمد بن احمد ،(ت614هـ- 1217م)، رحلة بن جبير ،مكتبة الهلال ،بيروت 1981م-وطبعة القاهرة 1955م.ص 97

(22) القلقشندي،احمد بن علي ،(ت821هـ-1418م)،صبح الاعشفي صناعة الانشاء، 14 جزءا ،حققه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ،دار الفكر ،1987م.ص97

(23) كرد علي، خطط الشام ،مصدر سابق،.ج5،ص280

(24) ابن عساكر ،مصدر سابق ،ج55،ص20-21

(25) سيد امير علي،مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي،نقله للعربية رياض رافت ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة ،القاهرة 1838م.ص169-170/ عمرابو النصر ،الحضارة الاموية العربية في دمشق،ط1،دون دار نشر ،بيروت 1948م.ص387-389

(26) محمد عثمان ،المدينة الاسلامية ،سلسلة كتب عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت ،عدد 1988،128م.ص19

(72) الشيرزي،عبد الرحمن بن نصر ،(ت590هـ-1193)،نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق السيد الباز العريني،دار الثقافة ،بيروت 1969م.ص14

(28) آشتور،التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق في العصورالوسطى ،دار قتيبة ، دمشق 1985.ص337

(29) التنوخي،ابو علي المحسن بن على بن محمد ،(ت384هـ-994م)،الفرج بعد الشدة ،تحقيق عبود الشالجبي،دار صادر،بيروت 1978م.ج2،ص63

(03) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر ،(ت255هـ-868م، البيان والتبيين،دار الكتب العلمية،بيروت ،(بدون تاريخ) ،المطبعة الرحمانية بمصر 1933م.ج3،ص51/ سيد عبد العزيز سالم ،دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الاول)،ج3،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،دون تاريخ.ج3،ص318

(31) حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط4، القاهرة ،بدون دار نشر 1958م.ج2،ص248-249

(32) المقدسي ،مصدر سابق ،ص183/ سيد امير ،مرجع سابق ،ص379

(33) سيد امير ،المرجع نفسه ،ص387

(34) الجاحظ ،مصدر سابق ،ج51،3-52

(35) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان ،(ت748هـ-1347م)، سير اعلام النبلاء ،ط1، 25جزءا تحقيق وتخريج احاديثه شعيب الاناؤوط ،مؤسسة الرسالة 1996م.ج11،ص448

(36) حسن ابراهيم حسن، مرجع سابق ، ج2، ص249

(37) المصدر نفسه ،ج2،ص250

(38) ابن عساكر،مصدر سابق، ص100-101

(39) الاصفهاني،ابونعيم احمد بن عبد الله (ت430هـ-1029م)،حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،مكتبة الخانجي بمصر 1938م،وطبعة دار الكتاب العربي ،بيروت ،1967م.ج15،ص105

(40) المصدر نفسه،ج38،ص161

(41) الطبري ،مصدر سابق،ج8،ص427

(42) أبو يوسف ،مصدر سابق،137

(43) ابن العبري ،غريغوريوس ابو الفرج هارون بن توما الملطي ،(ت685هـ-1286م)،تاريخ مختصر الدول، تحقيق انطون صالحاني ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت 1958م،ص37

(44) الطبري ،مصدر سابق،ج9،ص196

(45) الشيرزي،مصدر سابق ،ص95-96

(46) الاصفهاني ،مصدر سابق ،ج1،ص348-349

(47) الشيرزي ،مصدر سابق،ص88/ سعيد عاشور ،المؤسسات الاجتماعية ،بحث داخل موسوعة الحضارة العربية الاسلامية ،بيروت 1987م.ص127-128

(48) حسن ابراهيم ،مرجع سابق،ج2،ص435/ امينة بيطار ،مرجع سابق ،ص353

(49) المقدسي ،مصدر سابق،183

(50) ابن عساكر ،مصدر سابق،ج56،ص460

(51) ابن جبير ،مصدر ،سابق،275

(52) محمد عثمان ،مرجع سابق،205

(53) ابن بطوطة،ابوعبدالله محمد بن ابراهيم اللوائي،(ت779هـ-1377م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،المعروف برحلة بن بطوطة ،المطبعة الازهرية ،القاهرة1928م ص85

(45) الغزي،كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي،نهر الذهب في تاريخ حلب ،المطبعة المارونية ،حلب 1926م.ج1،ص267-274

(55) المسعودي،علي بن الحسين ،(ت346هـ-957م)، مروج الذهب وعادن الجوهر ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ،بيروت 1973م.ج369،4-371

(56) شيخ الربوة،ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري،(ت727هـ-1326م)،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ،طبعة بطرسبرغ 1865م.ج5،ص186

(57) شوقي ضيف ،تاريخ الادب في العصر العباسي الاول ،ط3،مطبعة دار المعارف ،مصر1975م ،ص95-96

(85) الشباشتي،مصدر سابق،ص3/ سيد عبد العزيز ،مرجع سابق،ج3،ص303

(95) آدم متز،الحضارة الاسلامية في القرن 4هـ م،ترجمة عبد الهادي ابوريدة،دار الكتاب العربي،بيروت 1967. ج1،ص284

(60) القلقشندي،مصدر سابق،ج2،ص418

(61) سيد عبد العزيز،مرجع سابق،ج3،ص329

(62) ابن بطوطة ،مصدر سابق،ج1،ص70

(63) العسقلاني،احمد بن علي بن حجر ،(ت585هـ-1449)،تهذيب التهذيب ،مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية،حيدر اباد ،الهند1907م.ج10،ص104

(46) الشيخ علوان نسمات الاسحار في مناقب الاولياء والاخيار ،من مجلة اللغة العربية بدمشق ،طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت 2001م.ص331

(65) الاصفهاني،مصدر سابق،ج13،ص178

(66) الشيخ علوان ،مرجع سابق،ص331

(67) نعمان القساطلي،الروضة الغناء في دمشق الفيحاء،دون دار نشر،بيروت1876م.ص،126 -127

(68) الغزي،مرجع سابق،ج1،ص249-250

(69) المرجع نفسه ،ج259،1-260

(07) نعمات القسطالي،مرجع سابق،127-129

(17) الشيرزي ،مصدر سابق ،ص89-92

(72) ياقوت ،بن عبد الله الرومي الحموي ،ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء ، دار صادر ،بيروت1956م ،ج1، 370

(73) الزركلي،خير الدين ،الاعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت 1990م.،ص125

(47) الغزي،مرجع سابق، ج1،ص255-264

(75) ابن بطوطة ،مصدر سابق ،ص92

(76) المقدسي،مصدر سابق،183

(77) ابن العديم ،عمر بن احمد بن هبة الله ،(ت566هـ-1262م)،بغية الطلب في تاريخ حلب ، 12 جزءا ،تحقيق سهيل زكار ،دمشق1988م. ج2،ص633-637

(87) ابن طولون ،شمس الدين محمد بن علي ،(ت953هـ-1546م)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية،جزءان ،تحقيق محمد احمد دهمان ،دمشق 1956م.،ص48

(79) الحميري، محمد بن عبد المنعم ،(ت900هـ-1493م)، الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق احسان عباس ،مكتبة لبنان ،1984م.ص240

(80) المقدسي ،مصدر سابق،ص391

(81) ابن عساكر ،مصدر سابق،ج2،ص392-393

(82) الطرطوشي ،مصدر سابق،ج2،ص652

(83) الجيهشياري،مصدر سابق ،ص102

(48) الاصفهاني،مصدر سابق،ج11،ص241

(85) المسعودي ،مصدر سابق،ج4،ص366-367

(86) الشيرزي،مصدر سابق،ص34-36

(87) البدري،ابوالبقاءعبد الله بن محمد بن احمد الدمشقي،(ت 847هـ-1443م)،نزهة الانام في محاسن اهل الشام ،المطبعة السلفية ،القاهرة 1343 ،ص372

(88) المسعودي ،مصدر سابق،ج4،ص367

(98) الشيرزي،مصدر سابق،ص40-41

(90) البسوي،يعقوب بن سفيان ،(ت277هـ-890م)،المعرفة والتاريخ،تحقيق اكرمضياء العمري ،مطبعة الارشاد ،بغداد1974م.ج1،ص625-626

(91) أبوزرعة الدمشقي،عبد الرحمن بن عمرو النصري،(ت281هـ-894م)،التاريخ وعلل الرجال ،تحقيق شكر الله القوجاني ،مجمع اللغة العربي، دمشق1980م.ج1،ص333

(92) سيد عبد العزيز،مرجع سابق،ج3،ص228

(93) الشباشتي،مصدر سابق،ص340

(49) ا لقفطي،جمال الدين على بن يوسف ،(ت646هـ-1248م)،تاريخ الحكماء واخبار العلماء باخبار الحكماء ،مطبعة السعادة ،جوار محافظة مصر ،بدون تاريخ ،ص72-73

(95)اشتور ، مرجع سابق ،ص29

(96)الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان ،(ت748هـ-1347م)، سير اعلام النبلاء ،ط1، 25جزءا تحقيق وتخريج احاديثه شعيب الاناؤوط ،مؤسسة الرسالة 1996م.ج314،10-315

(79) ابن منظور ،محمد بن مكرم ،(ت711هـ-1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ،29 جزءا ،دار الفكر ،دمشق 1984م.ج4، ص317